



يَا شَامُ جِئْتُكَ كِي أَبُتُّكَ مَا بِي
فَلَقَدْ حَمَلْتُكَ ضِمْنَ جُرْحِ عَذَابِي
هِيَ ذِي جِرَاحَاتِي الَّتِي خَبَأْتُهَا
عَبْرَ السِّنِينَ .. وَهَؤُلَاءِ صِحَابِي
لَا تَرْمُقِينِي يَا حَبِيبَةُ هَكَذَا

مَا أَنْ يَا عُمْرِي أَوَانُ عِتَابِ
لَا تُنْكِرِينِي يَا ابْنَةَ الْعَمِّ الَّتِي
شَغَفْتُ قُؤَادِي فَهِيَ مِنْ أَحْبَابِي
أَنَا يَا حَبِيبَةُ فِي جُفُونِكَ نَائِمٌ

وَلَقَدْ ضَمَمْتُكَ قَبْلُ فِي أَهْدَابِي

* * *

وَطَنَ الشَّهيدِ وَأَيُّ قَوْلٍ لِي هُنَا؟..
فَالطُّهْرُ مَمْزُوجٌ بِجُلِّ خَرَابِ
أَيْنَ الَّذِينَ قَدْ اسْتَضَافُوا هَمَّنَا
وَعَبِيرُهُمْ مِنْ عِطْرِ خَيْرِ تُرَابِ؟..
أَيْنَ الْعَصَافِيرُ الْمُعْرِدَةُ الَّتِي
ظَلَلْتُ تُغْنِي فِي هَشِيمِ خِصَابِي؟..
أَيْنَ النُّجُومُ اللَّامِعَاتُ عَشِيَّةً
أَنْوَارُهُنَّ تُضِيءُ شَرَحَ شَبَابِي؟..
أَيْنَ الْأَزَاهِيرُ الْمُلوَّنةُ الَّتِي
قَدْ فَاحَ عِطْرُ رَحِيقِهَا بِرَحَابِي؟..
أَيْنَ الضِّفَافُ الْخَضِرُ مَا بَرَحَتْ هُنَا
تَرْتَاخُ بَيْنَ التَّيْنِ وَالْأَعْنَابِ؟..
أَيْنَ الْحَمَامَاتُ اللَّوَاتِي طَرْنَ لِي
يَشْمُخْنَ فَوْقَ مَادِنٍ وَقَبَابِ؟..

* * *

يَا شَامُ .. يَا شَهْدَ الْبِلَادِ جَمِيعِهَا
يَا مَوْنِلَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَطْيَابِ
أَوَاهُ يَا أَرْضَ الْخِلَافَةِ نُورُهَا
حَجَبُوه عَنْ شَعْبِي بِأَلْفِ حِجَابِ
يَا شَامُ .. يَا أُمَّ الْجِبَاهِ الشَّمُ يَا
بَنْتَ الْعِلَا أَرْدَاكِ طَعْنُ حِرَابِ
يَا مَوْطِنَ الْأَحْرَارِ هَلْ مِنْ دَمْعَةٍ
تَجْرِي بِرِفْقٍ فَوْقَ خَدِّ سَحَابِ؟..
يَا شَامُ مَاذَا سَوْفَ أَنْزِفُ مِنْ دَمِي
مَا بَيْنَ حَشْدٍ قَذَائِفٍ وَذِنَابِ؟..
يَا شَامُ يَا دَارَ الصَّلَاحِ تَحِيَّةً
وَطَنَ الْحَضَارَةِ عَجَّ بِالْأَذْنَابِ؟..

* * *

مِنْ مُهْجَتِي أَنْسَلُ يَا مَرَوَّانُ سَيْفًا
بَاحِثًا عَنْ أُمَّةِ الْأَحْيَابِ

هِيَ ذِي حَضَارَةٍ شَرَّهِمْ بِظِلَامِهَا
شَعَتْ عَلَيْكَ بِظُلْمَةِ الْإِرْهَابِ

لَمْ يَبْقَ فِي الدُّنْيَا سِوَى أَحْقَادِهِمْ
قَدْ سَعَرَتْهَا شِرْعَةُ الْأَغْرَابِ

بِالْأَمْسِ كَانَتْ أَرْضُهُمْ بِكَ جَنَّةً
وَالْيَوْمَ قَدْ سَامُوكَ بَحْرَ عَذَابِ

أَرْضَ الشَّهِيدِ إِلَيْكَ جِئْتُكَ مُتَعَبًا
وَلَسَوْفَ أَبْقَى مُتَعَبًا بِذَهَابِي

* * *

المصادر: